مجلة كلية العلوم الإسلامية
المجلد الثامن العدد (1/15) 1435هـ -2014م

التلاوة الفاعلة للقرآن الكريم وأنواعها

د.إبراهيم محمود إبراهيم النجار(*)

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التلاوة الفاعلة للقرآن الكريم، وأنواعها.وأعني بالتلاوة الفاعلة: التلاوة التي تؤثر في تاليها، فتتحول إلى فعل وعمل بنَّاء، ودعوة وتغيير، تحول الآيات إلى منهج حياة، عبر منظومة متسلسلة منطقية تهدف إلى تفعيل القراءة .

وكان البحث على ستة مباحث أولها:تلاوة التدبر والتفكير التي ترتقي بصاحبها إلى إدراك أسرار ومفاتيح القرآن ، ثم تلاوة المعرفة التي تورث صاحبها العز والغنى والشفاء والأنس ، ثم تلاوة العرض والمحاسبة والمكاشفة التي يعرف بها القارئ موقعه أمام كتاب الله تعالى،ثم تلاوة الخشوع الفعال والحزن الإيجابي التي تورث صاحبها الهمة والعزم على التغير الفعال، ثم تلاوة العمل التي تلزم صاحبها الواجب وتمنعه المحرم، وتضعه على طريق الحق، وآخرها : تلاوة الذخر التي تهبط بصاحبها إلى رياض الجنة.

(*) مدرس في قسم الشريعة،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل.

Types of effective readings of the Holy Quran

Dr. Ibrahem Mahmood Ibrahem Al najaar

ABSTRACT

The present study deals with types of effective readings of the Holy Quran. The effective reading means the reading that affects the reader, and then it turns into action, achievement, invitation and change. i.e., the verses turns into manner of life.

The study consists of six chapters. **Chapter One**, the reading of speculation (that makes the reader realizes secrets and keys of the Holy Quran) is presented .**Chapter Two** discusses the reading of knowledge which makes the reader inherits the glory, richness, health and pleasure. In **Chapter Three** deals with the reading of expose and accounting through which the reader realizes his position before Allah, whereas **Chapter Four** Reading of active reverence and positive sadness, which gives the reader vigor and vitality to change, is shown .**Chapter Five** deals with the reading of work which forces the reader to do the obligations and prevents him to do the taboo. discusses the reading of hoard, which makes the reader stays in the paradise in **Chapter Six**.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل أحسن الحديث كتاباً، ليكون منهج حياة، فلم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على من كان قرآناً يمشي على الأرض وعلى آله وصحبه الذين اتخذوا سبيله شِرعةً ومِنهاجاً.

أما بعد: فإنه لم يُعرف لأي كتاب ما عُرف للقرآن من قوة تأثير غيرت وجه الأرض، تلاه الصحابة (رضي الله عنهم) فهَدوا به العباد وفتحوا البلاد،وبلغوا الذروة في كل نواحي الحياة فكانت تلاوتهم فاعلةً منتجة، وهاهو القرآن بيننا بحروفه وكلماته، ولم تُحدث تلاوتنا لهُ ذلك التغيير المنشود مع كثرة قرائنا وحفاظنا مقارنة بسلف هذه الأمة، ولكن كثر علماؤهم العاملون وفقهاؤهم

المجددون بخلافنا، وهذا ما دفعني للبحث في تلاوة القرآن الفاعلة المنشودة، وإن كان لا يحصرها، فلعله يبين أبرز أنواعها،ويعرِّف الناس بها،وأكثر كتاب أفدت منه لرفد أفكار البحث هو كتاب (أخلاق حملة القرآن) لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي،(المتوفى سنة : 360 هـ) ولهذا البحث حدود، فهو لا يتعرض لصفات قارئ القرآن ولا لآداب تلاوته ولا لأحكامها، بل لأنواع التلاوة نفسها، والتلاوة الفاعلة دون غيرها، مفصلاً في صفات تلك التلاوة وفضائلها، فجاء على ستة مباحث، على أنواع تلك التلاوات، فبدأت بالمعرفة، فالتدبر والتفكر الإرتقائي، فتلاوة العرض على القرآن، ثم تلاوة الحزن والخشوع الفعَّال ، وتلاوة العمل الملزمة، وأخيراً تلاوة الذخر ، إنها منظومة متكاملة تبدأ بالمعرفة وتنتهي بالعمل لتكون التلاوة ذخرا ، ثم ختمت البحث بأهم نتائجه، معتمداً فيه على ما يزيد على تسعين مصدراً تنوعت من كتب تفسير وعلوم قرآن وسنة ودعوة، داعماً ذلك بما يناسب من مصادر علمية وأكاديمية، هذا وما ورد فيه من خير فهو من الله وحده فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وما فيه من تقصير فمني ومن الشيطان، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المبحث الأول

قراءة التفكر والتدبر الارتقائي

إن المقصود الأكبر من القرآن الكريم هو فهمه وتدبر آياته، ومعرفة مراد الله تعالى بآياته، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[ˆ].

يقال في اللغة العربية: فكر في الأمر :أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ، وفكَّر في الأمر : مبالغة في فَكَرَ، وهو أشيع في الاستعمال من فَكَرَ ، وفكَّر في المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها وتفكر مقارب له في المعنى( ).

ويقال: تدبر الأمر: ساسه ونظر في عاقبته [Ñ]. وتأمَّل تلبَّث في الأمر والنظر، وتأمَّل الشيء وفي الشيء: تدَّبره، وأعاد النظر فيه مرة بعد أخرى يستيقنه [Ö]. فالتدبر: النظر في دُبُرِ الأمور، أي في عواقبها، وهو قريب من التفكر إلا أن التفكر: تصرف القلب في الدليل، والتدبر: تصرفه بالنظر في العواقب[Ö].

وقد حضّ القرآن على التفكر في مواضيع كثيرة، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [Ô] وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[Õ].

وإذا كان العمل هو لب لباب التعامل مع القرآن– كما سيأتي في المبحث الخامس– فإن الفهم أو التدبر لا ريب مفتاح العمل.

وإذا علمنا أن القرآن الكريم قد اشتمل على أحكام ونظم ومبادئ وقواعد في مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والجهادية والقضائية والإنسانية والمالية والشخصية وغيرها من شؤون الحياة المتعلقة بأمور الناس في هذا الكون العظيم، وأنه قد حوى بين دُفّتيهِ مع هذا ما يعقبه من الجزاء في حياة الخلود في العالم الأخروي، حيث الثواب والعقاب ، أدركنا أهمية الفهم وضرورة بذل الجهد وإمعان النظر من أجل الوقوف على ما أودع الله فيه من أنواع المعارف والعلوم، ولطائف الحِكم والفنون [Ö] قال تعالى ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [×] وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [ÎÎ].

وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): (ليس تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها) [ÎÏ].

فتلاوة التفكر والتدبر الارتقائي هي قراءة القران بتفهم وتعقل ، مع بذل الجهد في الوقوف على مغزى الآيات ومقاصدها، وإدراك مراميها وأهدافها، فهي توجيهات حية– كما يقول سيد قطب– رحمه الله تعالى – تنزل لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل، ولا ريب أن من قرأ القرآن الكريم بهذا الوعي سيجد عنده ما يريده، وسيجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي ، سيجد كلماته وعباراته حية، تنبض وتتحرك وتشير إلى معالم الطريق [Î].

وكما أن التدبر تأمل في دوابر الأمور المتوقعة، بمعنى النظر في عاقبتها، وما يمكن أن تؤول إليه، فهو أيضاً نظر في دوابر الأمور الواقعة من قبل لمعرفة أسبابها ومقدماتها وهذا لا يوجد في كتب التفسير إلا نادراً، لأنه في الغالب عمل قلبي شخصي، ونظر نفسي لا ينوب فيه أحد عن أحد، وهل يســـتطيع أحد أن ينوب عن غـــيره في الخوف والرجاء أو في الكسل والنشاط [ÎÑ].

ولذلك فقد حث علماء القرآن على التدبر، وبينوا العوامل التي تعين عليه.

قال الآجرّي (رحمه الله تعالى): "وأحبُّ له- أي لحامل القرآن- أن يتفكر في قراءته ويتدبر ما يتلوه، ويستعمل غضَّ الطرف بما يلهي القلوب، وأن يترك كل شغل حتى ينقضي درسه كان أحب إليّ ليحضر فهمه، ولا يشتغل بغير كلام مولاه الكريم، وإذا مرت به آية عذاب استعاذ بالله- عز وجل- من النار، وإذا مر بآية تنزيه لله- تعالى عما قاله أهل الكفر- سبح لله- تعالى جلت عظمته"[ÏÒ].

فقد نص- رحمه الله تعالى- على ثلاثة أمور مهمة تساعد على حسن التأمل والانتفاع من قراءة القرآن وهي غض البصر عن الملهيات، وترك الاشتغال بغير القرآن، والتواصل مع معاني القرآن بالسؤال والاستعاذة والتنزيه والتسبيح.

أما غض البصر عما يلهي القلوب فيؤدي إلى جمع القلب عند تلاوته وسماعه وإلقاء السمع، وجمع الفكر على تدبره وتعقله.

ويكون ذلك باختيار مكان القراءة فإن تهيئة مكان القراءة يساعد على إمكانية الفهم والاستيعاب ، فالمكان غير المناسب الذي تكثر فيه المثيرات التي تجذب النظر يلهي القارئ ويشرد ببصره ويشتت ذهنه وتركيزه، وأما ترك الشواغل فلأنها تحول بينه وبين فهم كلام الله تعالى وتدبره قال ابن القيم (رحمه الله تعالى): الناس ثلاثة: رجل قلبه ميت ، والثاني رجل قلبه حي لكنه مشغول ليس بحاضر، فهذا أيضاً لا تحصل له الذكرى، والثالث: رجل حي القلب مستعد، تليت عليه الآيات فأصغى بسمعه، وألقى السمع وأحضر القلب، ولم يشغله تغير فهم ما يسمع فهو شاهد القلب فهذا القسم الذي ينتفع بالآيات[ÏÓ].

إن التشتيت من عوائق الفهم والتركيز الصحيح، الذي قد لا يتفطَّن له فئة من القراء ظناً منهم أنه أمر هامشي مع أن أثره في الاستمرار في القراءة والمضي فيها لا ينكر. ومبعث التشتيت أمران:

١ - التشتيت الخارجي: ويعالج بأربعة أمور:

أ - الإضاءة المناسبة التي تكون الرؤية بها واضحة بلا إجهاد للعين ولا إبهار.

ب – أن يكون مكان القراءة منظم جميل يبعث على الارتياح. وانتقاء الأماكن الهادئة، وتجنب مصادر الإزعاج والضوضاء التي تكدر صفو القراءة والأنس بها، وأيضاً تجنب أماكن الإلتهاء التي تصرف الأبصار، وتشغل القلب، وتأخذ بالأسماع ؛ ولذا كان من المناسب تهيئة مكان خاص للقراءة، فهو مما يحفز التركيز، ويعمل على شد الانتباه، نظراً لأن الجلوس فيها يستدعي أجواء القراءة ويتم الانخراط فيها بسرعة أكبر مما لو كان في غيرها من الأماكن.

ت – الجلوس بشكل صحيح، الجِلسة التي بها تستطاب القراءة ويرتاح الجسم.

ث – اختيار الوقت المناسب للقراءة، الذي يسوده الهدوء والسكينة ولا يقاطعه فيها أحد، وأفضل الأوقات هو الليل، قال تعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾[ïô]. [ïõ]

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): "وقوله تعالى: ﴿وأقوم قيلاً ﴾ هو أجدر أن يفقه القرآن"[ïõ].

ولذا كانت مدارسة جبريل عليه السلام لرسول الله (ﷺ) في كل ليلة من رمضان. قال ابن حجر (رحمه الله تعالى): "المقصود من التلاوة الحضور والفهم، لأن الليل مظنة ذلك، لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية"[×ï].

وهناك من الشواهد ما يدل على اقتران قراءة القرآن بالليل، فمنها قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾[ï]، وقوله (ﷺ): (من نام عن حزبه فقرأ فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل) [ï] ، وقوله (ﷺ) عن شفاعة القرآن يوم القيامة لصاحبه: (فيقول القرآن: منعته النوم بالليل) ( ).

إن العلماء السابقين لاحظوا هذا الأمر في تقسيم الأوقات للمتعلمين، ومن ذاك ما قاله الحافظ الخطيب البغدادي (رحمه الله تعالى): "أجود الأوقات: الأسحار، ثم بعدها وقت أنصاف النهار، وبعدها الغدوات دون العشيات، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار"[Ñ].

وهذا في الغالب، وإلا فإن الطباع تختلف، ومما يؤكد أهمية هذا أن داخل كل إنسان ساعة بيلوجية– وهي تلك الساعة التي يكون فيها الشخص أكثر تركيزاً وقدرة على العمل الذهني

والبدني- ومن خلال الانتباه لها والعناية بها يحصل تركيزاً أكبر لاسيما في الفنون التجريبية، وذاك بأن يقرأ في ساعات متباينة.. ثم يتعرف على الوقت الذي فيه يبلغ مبلغاً كبيراً في الاستيعاب والتركيز ( ).

فالتفرغ للتلاوة وترك كل شغل واختيار المكان والزمان المناسبين للقراءة له أكبر الأثر في التدبر والتفكر والتأمل إذا حصلت النية الخالصة. فالتلاوة الفاعلة تستحق التخطيط والإعداد لكي يحصل بها الارتقاء.

٢ - **التشتت الداخلي:** الذي ينتاب القارئ، مثل القلق والخوف والأرق، وهذا يمكن علاجه بالبحث عن سببه ومن ثم معالجته والقضاء عليه( ).

أما التواصل مع الآيات الذي أشار له الآجرّي (رحمه الله تعالى) بقوله: "وإذا مرت به آية عذاب استعاذ بالله- عز وجل- من النار، وإذا مرت به آية تنزيه لله- تعالى عما قاله أهل الكفر- سبح لله تعالى جلت عظمته، وعظمه" ، فهذا أدعى للوقوف على معاني الآيات وتدبرها والتأثر بها، والانصياع لمعطياتها.

وهو من أعظم الوسائل التي توقظ حس المسلم، وتربطه بما يقرأ، ومن أدلّ الشواهد على هذه الوسيلة والحث عليها ما رواه حذيفة بن اليمان (ﷺ) حيث قال: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها.. يقرأ مترسلاً، فإذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذٍ تَعوَّذ ثم ركع "( ).

ونحوه عن عوف بن مالك (ﷺ) قال: " قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ.." ( ).

إن من أعظم ما يدل على أهمية الوقوف على الآيات حديث أبي هريرة (ﷺ) الذي يقول فيه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: "الحمد لله رب العالمين"، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: "الرحمن الرحيم" قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: "مالك يوم الدين" قال: مجدني عبدي وقال: مرة: فوض إلىّ عبدي- فإذا قال: ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ قال:

هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل" .(×).

يقول إسحاق بن إبراهيم الفضلي عن الفضيل بن عياض (رحمه الله تعالى): "وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها ويسأل"(ÑÎ).

كما يكون الوقوف عند الآية أيضاً بالوقوف عند حدودها والعمل بأحكامها .

ووصف الإمام السيوطي رحمه الله الوقوف عند المعاني بقوله: " أن ينشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ ، فيعرف كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزه وعظم، أو دعاء تضرع وسأل"(ÑÏ).

فهذه أمور لا بد منها، وتجب مراعاتها لمن أراد أن يفهم القرآن ويتدبره وينتفع بما فيه، ولا يعني ما ذكر في هذا المبحث الحصر بل التمثيل، فهناك أمور أخرى شرعت من أجل التدبر،كالاستعاذة، وإتقان التجويد ، والإنصات والسماع، والجهر بالتلاوة، وحسن الوقف والابتداء، يقول أحمد بن الحواري: " إني لأقرأ القرآن وأنظر في آيهِ وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويَسَعُهُم أن يشغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله- تعالى- وأَمَا إنهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما قد رزقوا " (Ñ).

وليعلم المسلم أنه ليس شيء أنفع للعبد في معاشهِ ومعاده وأقرب إلى نجاته- كما يقول إبن القيم- من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها، وعلى طرقاتها وأسبابها وآياتها وثمراتها، ومآل أهلها، وتَتُلّ في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه وتحضره بين الأمم وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر وتشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يحبه ويبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وطريق أهل النار،

وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه وبالجملة تعرفه الرب المدعو إليه، وطريق الوصول إليه وما له من الكرامة إذا قدم عليه[ÑÑ]. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[ÑÒ].

المبحث الثاني

تلاوة المعرفة

إن التفكر في كلام الله تعالى وتدبره لا بد أن يؤدي إلى معرفة الله عز وجل ، ومعرفة صفاته وعظيم سلطانه ، معرفة يقينية ، ومعرفة ما افترضه على عباده معرفة تقود إلى العز وأغنى والشفاء ، فالمعرفة ثمرة للتفكر والتدبر .

إننا إذا بحثنا عن سبب عز الأمة الإسلامية إبان عهد الراشدين وجدنا أنه القرآن فبه فتحوا الدنيا فعزُّوا، وأغناهم الله بلا مال فسادوا الدنيا وقادوها.

وغالباً ما يشدنا ذلك الأثر القرآني في نفوسهم وعقولهم ؛ استغنوا به عن الجلساء، واستشفوا به دون أطباء.

لماذا قام ذلك اللديغ وكأنَّه نشط من عِقال عند قراءة الصحابة سورة الفاتحة عليه [ÑÓ]، وها نحن يقرؤها بعضنا لا على لديغٍ أفعى بل على أخف من ذلك فلا ينشط من عقال؟ أليست الفاتحة نفسها بحروفها ومدودها؟ أوليس المرض أخف من ذلك؟

إن ما تغير هو التلاوة وتاليها. إن تلاوتهم كانت تلاوة معرفة وإيمان ويقين، وأما تلاوتنا فصارت تلاوة حروف ومدود ووقوف فقط.

قال الآجرّي (رحمه الله تعالى): " ألا ترون– رحمكم الله– إلى مولاكم الكريم كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه، ومن تدبر كلامه عرف الرب– عز وجل– وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذر مما حذره مولاه الكريم، ورغب فيما رغبه ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن، وعند استماعه من غيره كان القرآن له شفاء ، فاستغنى بلا مال، وعزّ بلا عشيرة، وأنس مما يستوحش منه غيره" [ÑÔ].

إذ أن الاستشفاء بالقرآن والعزة في الدنيا، والاستغناء به سبحانه، والأنس وطيب العيش كل ذلك مرتبط بتلاوة معرفة للرب (تبارك اسمه) ومعرفة سلطانه وقدرته وتفضله على خلقه، معرفة تورث اليقين بأن سلطان الله أعظم من سلاطين الدنيا، فبه وبالانتساب لدينه تكون العزة والمنعة، ومَن عرف عظيم قدرته، كان القرآن له حصن وشفاء بيقينه بقدرةِ منزِّل الفاتحة ومودِع أسرارها، لا بتكرار حروفها فحسب.

فيستغني بسلطان الله عن الخلق، فيكون عزهُ بالإسلام وبالقرآن فإذا عرفنا ذلك وأدركناه أدركنا سر تلذذ الجيل الأول بالقرآن واستئناسهم به عن الخلق، فمنعهم النومَ آناء الليل يناجون ربهم ويتلون كلامه.

قال ابن القيم (رحمه الله تعالى): " من قُرئَ عليه القرآن فليقدر نفسه، كأنما يسمعه من الله- تعالى- يخاطبه به، فإذا حصل له مع ذلك السماع به وله وفيه، وازدحمت معاني المسموع ولطائفه وعجائبه على قلبه، وازدلفت إليه بأيهما يبدأ فما شئت من علم وحكمة وتعرف وبصيرة،وهداية وغيره" [ÑÕ].

وقد دعا القرآن إلى "تدبر كلامه- سبحانه- إلى عباده على ألسنة رسله من أسمائه وصفاته وأفعاله، وما نزَّه نفسه عنه مما لا يليق به- سبحانه- وتدبر أيامه وأفعاله في أوليائه وأعدائه التي قصها على عباده وأشهدهم إياها ليستدلوا على أنه إلههم الحق المبين الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويستدلوا بها على أنه على كل شيء قدير، وأنه شديد العقاب وأنه غفور رحيم، وأنه العزيز الحكيم، وأنه الفعال لما يريد، وأنه الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً، وأن أفعاله كلها دائرة بين الحكمة والعدل والمصلحة، لا يخرج شيء منها عن ذلك، وهذه الثمرة لا سبيل إلى تحصيلها إلا بتدبر كلامه والنظر في آثار أفعاله"[ÑÕ].

إذاً هي تلاوة معرفة بالله تعالى وصفاته وأفعاله، وأيامه، تلاوة تنعكس على تاليها فتورثه أُنساً مما يستوحش منهُ غيرهُ.

قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا؟ قال: "أذهبُ مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعين ؟ قال: أذهبُ أنظر علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم، فما أصنع معكم ؟ "[٢٧].

فما بالك بمن يجالس القرآن يتلو كلام الله– تعالى– ويناجي ربه كأنما الله يخاطبه به– كما قال ابن القيم.

أما كون تلاوة المعرفة تورث الاستشفاء بالقرآن، فذاك لأن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين دون غيرهم، والإيمان قول عمل، وتلاوة المعرفة تلاوة نية وقول وعمل، فهي تلاوة تلزم تاليها الواجب، وتمنعه عن المحرمات.

إن قراءةَ وصفةَ طبيبٍ وتكرارها مراراً لا يؤدي إلى الشفاء دون أخذ ما فيها، وإتباع تعليمات الطبيب وإرشاداته فيها.

عن علي (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (خير الدواء القرآن) ، وذلك إما لأنه دواءُ القلبِ فهو خير من دواء الجسد، وإما لأنه دواء للجسد، وتزداد المزية إيماناً فوق إيمان. نعم شرط التداوي به حسنُ الاعتقاد ومراعاة التقوى[٢٨].

فإن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية وإعراض الناس عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله[٢٩].

فالاستشفاء بالقرآن يستدعي كمال اليقين، وقوة الاعتقاد وسلامته،ولا يحصل الاستشفاء إلا بعد التصفية والتطهير للقلب بالتخلية والتحلية[٣٠].

ولا تصفو نفس ولا يطهر قلب، ويسلم اعتقاد إلا بتلاوة المعرفة، تلاوة التدبر والتفكر واليقين. وليس شفاء الجسم فحسب بل هو شفاء القلب والنفس والعقل والفكر.

وأخيراً أذكر ما ذكره أصحاب النكت من أنه في أيام الأتراك كان يجيء في الأسطول من يقرأ البخاري لكي يكون بركة للمعركة القادمة، فقيل لهؤلاء: إن الأسطول يسير بالبخار لا بالبخاري ، فقراءة البخاري دون إدراك لأبعاد الأحاديث النبوية المبينة للقرآن الكريم في حسن

التعامل مع قانون السببية، لا تجعل السفينة تتحرك إذا كان الربان يكتفي بقراءة البخاري ، ومجرد قراءة البخاري، دون التعامل مع الأسباب لا تنفعه إطلاقاً ، وما حدث أنها نفعت من سبق من المسلمين، وقد كانوا حديثي عهد بسنة وبقرآن، واشتبكوا مع الرومان في معركة ذات الصواري، وما كان للعرب صلة بمعارك البحر، ولكنهم علموا أنهم ما يكسبون المعركة ضد الرومان والبحر الوسيط، إلا إذا صنعوا السفن فاشتبكوا مع العدو.. فصنعوا السفن واشتبكوا مع العدو، وما فكروا قط في أن يجعلوا من تلاوة آيات أو قراءة كتاب سنة بركة لكي ينتصروا، وإنما كانت البركة في أن يحولوا آيات الجهاد إلى جهاد، وآيات الإعداد إلى إعداد [ÒÑ]. فتلاوة المعرفة تقود إلى العمل والتغيير والتخلص من المعتقدات الخاطئة.

المبحث الثالث

تلاوة العرض على القرآن

بعد فهم القرآن الكريم والتفكر في آياته وتدبرها ، ومعرفة الله عز وجل ، ومعرفة عظيم قدرته وسلطانه، ومعرفة ما افترضه على عباده من أوامر ,وما نهاهم عنه ،وإدراك انه منهج حياة المسلم كما أرادها خالقه (ﷻ)لا بدَّ لقارئ القرآن من أن يعرض سيرته على القران ليعرف موقفه .

فالمقصود بتلاوة العرض : أن يقرأ القرآن قراءة يعرض حاله فيها على كتاب الله، فيقارن بين ما طلب الشارع منه التزامه وما نهاه عنه وما حثه عليه، وبين حاله فيستذكر أفعاله وأوصافه فإن وجد نفسه موافقاً لهدي القرآن حمد الله تعالى وكان ذلك داعياً له على الزيادة والإحسان، وإن وجد نفسه مقصراً تاب ورجع وعزم على التغيير، فالتالي هنا يضع عرض نفسه ومحاسبتها في نيته قبل التلاوة فهي تلاوة مكاشفة ومحاسبة.

وتعتبر تلاوة العرض على القرآن هي السبيل إلى شفاعة القرآن وشهادته لتاليه يوم القيامة، وبها ينفع بالقرآن نفسه وأهله أعظم منفعة.

قال الحسن بن أبي الحسن البصري: " إلزموا كتاب الله عز وجل وتتبعوا ما فيه من الأمثال، وكونوا من أهل البصر، ثم قال: رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله– تعالى فإن

وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة،وإن خالف كتاب الله جلت عظمته- عتب نفسه، ورجع من قريب" [ÒÖ].

وهي تلاوة تحتاج إلى بصـــيرة وفهم لما في القرآن من عبر وحكم مستقاة من أمثال وقصص لا يدركها إلا أولوا الألباب ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [ÒÖ].

(فالمؤمن العاقل إذا تلا أستعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله وما قبح منه، فما حذَّره مولاه حذِرَه، وما خوفه من عقابه خافه، وما رغَّبه فيه رغِب فيه ورجاه)[ÒÖ].

فإن داوم المسلم على عرض نفسه في تلاوته على القرآن، وألزم نفسه الطيبات،ومنعها الخبائث والمنهيات، وكان دائم الوجل من عقاب الله تعالى وسخطه، دائم الرغبة في رضاه وجنته، كانت حياته بالقرآن مستقيمة وكان القرآن له هادياً وشاهداً وشفيعاً، تلك هي التلاوة الحقة والمقصد الأسنى. (فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهداً وشفيعاً، وأنيساً وحرزاً، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه ونفع أهله، وعاد على والديه وعلى ولده كل خير في الدنيا والآخرة)[ÒÕ].

قال ابن دقيق العيد في شرحه لقوله (ﷺ): (البر حُسن الخلق) [ÒÖ]:" إن حسن الخلق أعظم خصال البر، أما البر فهو الذي يبر فاعله ويلحقه بالأبرار، وهم المطيعون لله عز وجل، والمراد بحسن الخلق: الإنصاف في المعاملة، والرفق في المحاولة، والعدل في الأحكام، والبذل في الإحسان، وغير ذلك من صفات المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[Ò×] إلى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[ÓÎ]وقال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[ÓÏ] وقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[Ó] إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾[ÓÑ] ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾[ÓÖ] إلى آخر السورة. فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه

على هذه الآيات، فوجود جميعها علامة حسن الخلق، وفقد جميعها علامة سوء الخلق، ووجود بعضها دون البعض يدل على البعـــض دون البعض، فليشـغل بحفظ ما وجده، وتحصيل ما فقده" . (٥٩).

إنها تلاوة العرض والمحاسبة، محاسبة النفس على العمل بالقرآن تحثه على التزامه وتنهره عن هجر أحكامه، " فالتفكر في الخير يدعو إلى العمل به" (٦٠) كما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) فقد كانت تلاوة السلف الصالح تلاوة عرض ومحاسبة، وتفكر، يغمرها الخوف والرجاء، وتختم بالاستعاذة والدعاء، فعن أبي الدرداء (رضي الله عنهما) :" أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت؟ فإن قلتُ: علمت لا تبقى آية آمره أو زاجره، إلا أخذتُ بفريضتها: الآمرةُ هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع " (٦١) هذا هو الإخلاص لله عند التلاوة، ومحاسبة النفس ومجاهدتها والخوف من كل آية هل ستشهد له أم عليه. إنها التلاوة الحقة، التي بها يكون حفظ القرآن ورعاية حقه.

والإخلاص والفهم شرطان أساسيان قبل العرض على القرآن. فإن الذي لا يكابد منزلة الإخلاص، ولا يجاهد نفسه على حصنها المنيع، ولا يخلو بمقام توحيد الله (تعالى) في كل شيء رغباً ورهباً لا يمكن أن يعتبر حافظاً لسورة الإخلاص ، وإن الذي لا يذوق طعم الأمان عند الدخول في حمى المعوذتين لا يكون قد اكتسب سورة الفلق والناس، ثم إن الذي لا تلتهب مواجيده بأشواق التهجد لا يكون من أهل سورة المزمل ، كما أن الذي لا تحترق نفسه بجمر الدعوة والنذارة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من المحققين بسورة المزمل(٦٢).

وأما الفهم فهو الوسيلة التي تمكنه من استدعاء أفكارِ وتفسير واقعه ضمن مفهوم الآيات، وهذا أمرٌ عام في كل قراءة مثمرة.

" فليس هناك نص مكتوب قابل للتفسير الذاتي من أوله إلى أخره. فعندما يفسر القارئ نصاً لا بد له من أن يستدعي ما مخزنه من المعرفة المتعلقة بموضوع النص"(٦٣).

فالعرض على القرآن مستلزم لإستدعاء ما هو مخزون في ذاكرة القارئ من معارف وخبرات عملية تجسد واقعه العملي في الحياة بما هو متعلق بمضمون النص القرآني المقروء، لكي يتحقق التفاعل مع النص عقلاً ووجداناً.

يقول (ماريون مونرو) في كتابه القيم (تنمية وعي القراءة): "فالقارئ المفكر ينفعل بالأفكار والشخصيات التي يقرأ عنها إما عن طريق الوجدان أو عن طريق العقل، وإما عن الطريقين معاً وتبلغ درجة الفهم أقصاها عندما يتمكن القارئ من جعل ما يقرأ متكاملاً مع خبراته في الحياة ، فهي توجه القارئ إلى ما يجب عليه أن يفعله، وترشده إلى الطريقة التي يتبعها في ذلك ، ولهذا أثر فعال في تعديل سلوكنا واتجاهاتنا في الحياة، وطريقة تفكيرنا حتى إننا نخرج من قراءتنا وقد أصبحنا أشخاصاً مختلفين حقاً"(ÔÎ).

وأختم بما رواه سالم المكي عن الحسن، وعبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم: "من أحب أن يعلم ما هو عليه فليعرض نفسه على القرآن"(ÔÏ).

المبحث الرابع

تلاوة الخشوع والحزن الفعَّال

قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(Ô).

إنها قراءة الخشوع والإخبات والخشية والرجاء الناتجة عن المعرفة والتفكر والتدبر والإيمان والعرض على القرآن ، فهو حزن عن وعيٍ وفهم، حزن منتج نافع يزيد في الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾(ÔÑ). فهي تلاوة مستحبة لقارئ القرآن.

قال الإمام الآجرّي: " وأحب لمن تلا القرآن أن يقرأه بحزن، ويبكي إن قدر، فإن لم يقدر تباكى"(Ôò).

وهو إستحباب مأخوذ مما رواه عن النبي (ﷺ): أنه قال: (إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا)(Ôó).

وبما أن معنى هذا الحديث قد أثار أشكالاً من حيث الأمر بالبكاء، والتباكي عند عدم المقدرة، فإنا سنتكلم عن هذه المسألة من ثلاثة جوانب هي: الأول: هو نقد الحديث وما ورد في معناه،والثاني: تلاوة الحزن والبكاء المحمود والخشوع الفعال، والثالث: والحزن والبكاء المذمومين.

أولاً:- نقد الحديث وما ورد في معناه

أما إن أردنا الكلام عن صحة الحديث السابق وسنده. فالحديث رواه إبن ماجه [Ôô] والبيهقي في السنن الكبرى [Ôõ] وفي شعب الإيمان [Ôö] وأبو يعلى في مسنده [Ô×] عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا أبو رافع عن أبي مليكة عن عبد الرحمن بن سائب قال: قدم علينا سعد بن أبي وقاص بعد ما كُفّ بصره فأتيته مسلماً، وانتسبت له فقال: مرحباً إبن أخى: بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فأبكوا، فإن لم تباكوا فتباكوا، وتغنوا به، من لم يتغن به فليس منا) وهو حديث إسناده ضعيف [Õî] ففي الزوائد: في إسناده أبو رافع، واسمه إسماعيل بن رافع، ضعيف متروك[Õï].

كما أن ابن حجر قال عنهً: إنه حديث غريب من هذا الوجه [Õ] كما ضعفه الألباني وقال: وهذا إسناد ضعيف وعبد الرحمن بن السائب هو إبن أبي نهيك المخزومي- مجهول الحال [ÕÑ]. وفي التقريب: مقبول [Õò]، وقد اختُلف في اسمه- كما هو مبين في التهذيب [Õó] ولعل ذلك لجهالته. لكنه توبع على الزيادة [Õô]. وإسماعيل ابن رافع: ضعيف واهٍ، كما قال الذهبي في الكاشف[Õõ][Õö].

وللحديث أطراف أخرى وطرق أخرى فقد رواه الحاكم من طريق عبيد الله بن الأخنس عن أبي مليكة وقال : إسناده شاذ. ورواه أيضاً البزار في مسنده [Õ×]، والمروزي [Öî] من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن السائب بن سعد، قال البزار: " لا نعلمه عن سعد إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وعبد الرحمن بن أبي بكر هذا لين الحديث"[Öï].

كما رواه الطبراني وأبو نعيم بلفظ آخر: عن ابن عبّاس(رضي الله عنه) : أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن أحسن الناس قراءة من إذا قرأ يتحزّن) [Ö] وفي سنده ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وفيه ضعف[ÖÑ].

كما أن الحديث ذكره العقيلي في ضعفائه عن ابن أبي بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن القرآن نزل بحزن فاتلوه بحزن)(ÕÙ).

ويظهر مما سبق أن الحديث ضعيف برواياته من جهة سنده وبعض رواته. وله أطراف وألفاظ أخرى لا يسع هذا الموضع لحصرها، وما سنتكلم عنه هنا هو ما وافق الآيات من معنى الحديث.

أما معناه: (فالحزن) بفتحتين أو بضم فسكون أي: نزل مصحوباً بما يجعل القلب حزيناً، والعين باكية إذا تأمل القارئ فيه وتدبر(ÕÚ).

وقد مر بنا في تلاوة العرض (ÕÛ) أن تالي القرآن إذا عرض نفسه وعمله على كتاب الله- عز وجل- فوجد تقصيراً ندم وعتّب نفسه وحاسبها.

وهذا ما يستجلب الهم والحزن والخوف، فتكون تلاوته تلاوة خشوع، وهل الحزن إلا الخشوع؟

قال ابن الأوزاعي: سئل أبي عن الخشوع فقال: "الحزن" (ÕÜ) وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(ÕÝ) قال: (يقول: لو إني أنزلت هذا القرآن على جبل حمَّلته إياه لتصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله، فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع)(ÕÞ).

وعن قتادة قال: "يعذر الله الجبل الأصم، ولم يعذر شقي بني آدم، هل رأيتم أحداً قط تصدعت جوانحه من خشية الله"(Õß).

فأرى والله أعلم أنه يستحسن تفسير الحزن في الحديث بالخشوع الوارد في الآية فيكون المعنى: إن هذا القرآن نزل بخشوع، فإذا قرأتموه فاخشعوا. والله تعالى أعلم

ففي المثل الوارد في الآية توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره(Õà)

والحزن في اللغة خلاف السرور، ونقيض الفرح (Õá)،والحزن: تكاثف الغم وغلظه (Ñâ) والحُزْنُ والحَزَنُ لغتان، وروي عن أبي عمرو الداني: إذا جاء الحزن منصوباً فتحوه، وإذا جاء مكسوراً

اومرفوعاً ضموه، قال تعالى: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾[×Ò]، قال عزَّ اسمه: ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾[×Ó] وقوله عز وجل: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[×Ô][×Õ].

أما الحزن الذي استعاذ منه رسول الله (ﷺ) بقوله :«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» [×Ö]فالمقصود به تحسر القلب، وشغله بالفكر والتأسف على ما فات من الدنيا فهما بمعنى واحد ، وقيل : الحُزْن على ما فات، والهمّ على ما هو آتٍ ، فاستعاذ من ذلك كله ؛ لأن مقامه أسنى ، ومنزلتَه في التّوكل أعلى من أنْ يُحْزِنَه ، أو يُهِمَّه شيء من أمور الدنيا[××] .

قال ابن القيم : إن الهم توقع الشر في المستقبل. والحزن: هو التألم على حصول المكروه في الماضي، أو فوات المحبوب،وكلاهما تألم وعذاب يرد على الروح. فإن تعلق بالماضي سمي حزنا، وإن تعلق بالمستقبل سمى همّا.[ÏÏÏ]

ونزول القرآن بحزن، هو بمعنى أنه نزل مصحوباً بما يجعل القلب حزيناً نادما على ما فاته من أمر الدين لا الدنيا ، وينظر تقصيره فيتوب ، فهو حزن محمود فعَّال ينتج أيماناً وحركة.

قال الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى): " ووجه إحضار الحزن أن يحضر قلبه الحزن والخوف بتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم ينظر في تقصيره في ذلك، فان لم يحضره حزنٌ وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبكِ على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك من أعظم المصائب" [ÏÏÏÏ].

وبقي أن نشير هنا إلى أمر مهم هو أن بعض علماء التجويد كرهوا (التحزين) عند تلاوة القرآن وأنكروه، وجوزه بعضهم.

فممَّن ذهب إلى الأول: الأهوازي [ÏÏ]، إذ قال: وأما التحزين فإنه ترك القارئ طباعه وعادته في الدرس إذا تلا، فيلين الصوت، ويخفض النغمة، كأنه ذو خشوع وخضوع، ويجري مجرى

الرياء، لا يُؤخذ به، ولا يُقرأ على الشيوخ إلا بغيره. وإنكار شيوخنا الأخذ بما ذكرت عنهم نقل نقلوه عن سلفهم، لأنهم متَّبِعون غير مبتدعين[ÏÎÑ].

وقال علم الدين السخاوي: ومما ابتدعوه شيء سموه: التحزين، وهو أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع[ÏÎÒ].

وقال ابن الحاج : "فليحذر أن يظهر بلسانه من التحزين مالم يكن في قلبه فإنه من باب خشوع النفاق، وهو: أن يكون البدن خاشعاً والقلب ليس كذلك"[ÏÎÓ].

وأما القول الثاني: فجواز القراءة بصفة التحزين، وممن ذهب إلى ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام[ÏÎÔ] والنووي[ÏÎÕ]والآجرّي[ÏÎÖ]وإبن القيم[ÏÎ×] والسيوطي[ÏÎÎ] وغيرهم.

والراجح أنه: لا بأس أن يحزن القارئ قراءته من غير تطريب ولا ترجيع يشبه الغناء في مقاطعه ومكاسره، أوتحزينٍ فاحشٍ يشبه النوح، أو يميت به حروفه، فلا خير في ذلك ، ما ما سهل منه فذلك مستحسن من ذوي الصوت الحسن، قاله عبد الملك بن حبيب[ÏÏÏ][ÏÏ].

قال الإمام أحمد: لا يعجبني أن يتعلم الرجل الألحانَ إلا أن يكون ذلك حزبه فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى الأشعري[ÏÏÑ].

قال ابن القيم: " والحزين من هاجه الطرب والحب والشوق، لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف، فهذا الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه" [ÏÏÒ].

" لكن يشترط في التحزين أن يكون القارئ في حلل قراءته متلبساً بحزن القلب، فإن لم يقدر فليتعاط أسباب الحزن"[ÏÏÓ].

وقال الإمام النووي: أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها، قال أبو عبيد: والأحاديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق[ÏÏÔ].

ويشترط في التحزين والتشويق ألا يخل ذلك بأحكام التلاوة فيطغى عليها، ويميل لأجلها الحروف، ويخرجها من غير مخرجها وعلى غير صفاتها.

أما البكاء عند تلاوته فروى الطبري عن أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التَّيْمِيِّ،أَنَّ مَنْ، أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبْكِهِ لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ [iiö] [iiõ] [iiö].

أي يزيدهم خضوعاً لربهم وقيل يزيدهم القرآن لين قلب، ورطوبة عين، فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن [ii×].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يلج النار رجل يبكي من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع) [i i].

فالبكاء هو ناتج عن الخشوع والحزن والخوف وقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته القرآن، وكذلك كانت سمة الصحابة والسلف (رضوان الله عليهم) البكاء عند قراءته. فلآيات الرحمن تأثير على القلوب بدلاله قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [i i] فهي خشية وقشعريرة تؤدي إلى السكون قال القرطبي: " أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله، فهذه حالة العارفين بالله" [i].

والبكاء أنواع: منه: بكاء الرحمة والرقة، وبكاء الخوف والخشية، وبكاء المحبة والشوق، وبكاء الفرح والسرور، وبكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله، وبكاء الحزن، والفرق بينه وبين بكاء الخوف، إن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك- وبكاء الخور والضعف، وبكاء النفاق- وهو أن تدمع العين والقلب قاس فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلباً- والبكاء المستعار والمستأجر عليه كبكاء النائحة بالأجرة، وبكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجل الناس يبكون فيبكي معهم، ولا يدري لأي شيء يبكون [Ñ i] فتلك عشرة أنواع.

والبكاء قبل ذلك آية من آيات الله (عز وجل) في النفس الإنسانية مثله تماماً مثل الموت والحياة والخلق، فهو القائل سبحانه: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾[ÒÏ] فهو سبحانه الذي خلق البكاء وسبب دواعيه وجعله ظاهرة نفسية عامة ومشتركة لدى جميع البشر.

وعلماء النفس يعرفون البكاء بأنه :" خبرة سيكلوجية يمر بها كل إنسان في مختلف مراحل حياته، صغيراً كان أو كبيراً، ذكراً كان أو أنثى غنياً كان أو فقيرا " [ÓÏ].

والبكاء يرتبط غالباً بالضعف، فهما متلازمان...والإنسان عندما يبكي فإنه يعبر عن ضعفه واحتياجه إلى الأمان والراحة، فلا يجد غير الدموع تنفسياً عما يعانيه من ألم نفسي وضغوط عصبية.

وإذا كان البكاء من الأمور السيكلوجية الشائعة لدى جميع البشر إلا أنه كأي ظاهرة، نفسية قد يكون ظاهرة صحية أو مرضية ويرجع ذلك إلى تنوع أشكال البكاء، وتعدد صوره وألوانه ودرجاته ووظائفه، فبكاء الإنسان نتيجة استشعاره لعظمة الله ﷻ وجلاله، وخوفاً من قدرته وبطشه، لا يمكن أن يتساوى مع بكاءه ليخدع الآخرين ويكذب عليهم ليحقق مآرب أخرى في نفسه[ÔÏ].

قال تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[ÕÏ] فهو بكاء خديعة وكذب.

والبكاء من خشية الله تعالى أفضل أنواع البكاء وأكرمها على الله عز وجل. كما أن بكاء الندم أشد أنواع البكاء مرارة وقسوة على النفس.

وللبكاء المحمود فوائد وآثار إيجابية يستدعي التفصيل والتفريق بين تلاوة الخشوع والحزن الفعال المحمود وقراءة الحزن المذموم والبكاء المنافق.

ثانيا :بكاء الخشوع والحزن الفعال وآثاره الإيجابية:

أدرك الصحابة أهمية القرآن، بصفته رسالة تثير ذهن المتلقي، وتدفعه إلى الفعالية الفردية والاجتماعية، فكان لقراءته عليهم وقع... كانوا يبكون أحياناً بكاء غزيراً، وأحياناً تذرف دموعهم

قطرات من الخشوع، وكان قدوتهـــم في ذلك النموذج العالي (ﷺ) كما أخـرج البخاري أن عبد الله بـــن مســـعود قرأ عـــليه: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾[ÏÖ]. فقال النـــبي (ﷺ): (حســـبك. قال: ابن مسعود: فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان) [Ï×].

كما روى مطرف بن عبد الله بن الشخّير عن أبيه قال: " رأيت رسول الله (ﷺ) يصلي ولصدره أزير كأزير المرجل من البكاء" [ÎÑÏ].

وخشوع الإيمان ينتج حضوراً وحركة وقياماً بالدور. وهكذا كان بكاء أبي بكر (ﷺ) " إذا قرئ القرآن كثير البكاء" كما قالت أم المؤمنين عائشة (ﷺ) [ÏÑÏ].

كما أن عمر بن الخطاب (ﷺ) قرأ سورة يوسف في صلاة الصبح فبكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف[ÏÑ]. كما روى البخاري تعليقاً ولكن بكاء الصحابة كان بكاء إيجابياً فهو بكاء المؤمن الذي يستشعر التبعة، والأمانة، بكاء فعال ينهض بالسلوك، بكاء خشوع يزيد في الإيمان، فيظهر على الجوارح، فيرتقي به الإنسان من عادات البهائم إلى العادات الإنسانية.. ولذلك أثنى الله (ﷻ) عليه ووصف عباده الصالحين بأنهم: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ** ﴾[ÏÑÑ].

فالبكاء وظيفة إيجابية مرتبطة بالموقف النفسي الذي يتفجر فيه الإحساس بالمسؤولية [ÏÑÒ].

ولذلك كان المؤمنون ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩** ﴾[ÏÑÓ]. ولأن بكائهم بكاء وعي يسمو بهم امتدحهم الله هم عباد الرحمن فهم سريعو التذكر إذا ذُكِّروا، قريبو الاعتبار إذا وُعِظوا، مفتوحوا القلوب لآيات الله يتلقونها بالفهم والاعتبار [ÏÑÔ].

فليس البكاء مجرد أنين، وحنين، ونشيج..بل عملية تطهير وجدانية تبدأ بإثارة الذهن، وتنتهي بإثارة الحواس [ÏÑÕ].

لأن البكاء المرتبط بالخشوع يتكون من مفردتين: مقدمة ونتيجة، فالبكاء هو: عملية تشقق هذا الجبل ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾[ÏÑÖ].

فهو بكاء يلهب المشاعر، ويوثر القلوب لكي تلين وتطمئن، وتسكن للعمل الصالح، فهذه القشعريرة هي الرعد الذي يؤذن بنزول المطر، وهذا المعنى ورد نصاً في القرآن الكريم: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[ÏÑ×] فهذا البكاء يهب الطمأنينة النفسية التـي تبـعث الهـمة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[ÏÒÎ] [ÏÒÏ].

كان خشوع الصحابة في العصر الراشد جمعاً بين الأخبات في المناسك، والإتقان في بناء المدينة العادلة [ÏÒ]، فهو بكاء ينتج تعديلاً في سلوك تالي القرآن، يبكي تقصيره إن تلا آيات أمر أو نهي وبكاء خوف من العقوبة والعذاب عند تلاوته آية وعيد وتهديد، وبكاء رجاءاً في رضا الرحمن وخوفاً ألا يدرك عفوه وجناته وما أعده لعباده المتقين، أو تنهمر دموعه فرحاً بأن هداه الله إلى دينه إن تلا أحوال الكفار والمشركين، فلا بد أن يكسبه هذا البكاء همة وسلوكاً وخلقاً يبعده عن بكاء النفاق والادعاء.

ويذكر علماء النفس فوائد للبكاء ليس هذا محل تفصيلها، ولكن نشير إلى بعضها، كالتنفيس والتفريج عن النفس المثقلة بالهموم والقلب المكلوم المفعم بالأسى، فدموع الإنسان راحة لقلبه، وسكن لنفسه وترويج عن أعصـابه. إن البكاء وسيلة فعالة لاستعادة الإنسان لهدوئه واتزانه النفسي [ÏÒÑ].

ثالثا :البكاء المذموم وفرقه عن المحمود

وهو بكاء الرياء والنفاق، البكاء المتكلف لأجل الناس، ليس لله ولا لخشيته فيه نصيب.

ولأن الحديث الذي ذكرناه أول المبحث قد يثير ظاهره إشكالاً عند البعض وهو قوله ﷺ:(إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا) [ÏÒÒ]. لما في معنى التباكي من التكلف، فلا بد من التوضيح.

من العلماء من اكتفى برد الحديث لضعفه فلم يتكلم عن التباكي، ومنهم من جعل البكاء هو المحمود، والتباكي هو المذموم لما في صيغة التباكي من الدلالة على التصنع والإدّعاء لغة.

ومنهم من أوَّل الحديث وفصَّل في ذلك، فقد ذكر الجرجاني أن المراد بالتباكي هو : " ممن هو مستعد للبكاء، لا تباكي في الغافل اللاهي" [ïÒÓ].

ولذلك قسم ابن القيم التباكي إلى نوعين إذ قال : " وما كان منه مستدعًى متكَلَّفاً فهو التباكي وهو نوعان: محمود ومذموم، فالمحمود أن يُستجلب لرقة القلب ولخشية الله، لا للرياء والسمعة، والمذموم أن يجتلب لأجل الخلق، وقد قال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر: "أخبرني ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما" [ïÒÔ]. ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم،وقد قال بعض السلف: " أبكوا لخشية الله فإن لم تبكوا فتباكوا" [ïÒÕ].

وهذا هو التباكي المحمود الذي استحبه العلماء عند قراءة القرآن العظيم أو سماعه، بل إن من العلماء من وجد الحث على التباكي في كتاب الله تعالى: عند قوله: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ [ïÒÖ]. في معرض الذم لمن يضحك وهو يتلو كتاب الله سبحانه، ففيها الحث على التباكي عند قراءة كتاب الله سبحانه وتعالى: فيشرع التباكي عند تلاوة القرآن [ïÒ×].

"ويكون التباكي بالتحزُّن عند التلاوة والخشوع، وتركيز الفكر واستجلاب خشية الله تعالى تعظيماً لكتابه، وكلامه، وهذا إذا لم يكن هناك بكاء طبيعي للقارئ دون تكلف منه" [ïÓÎ].

فالتباكي له أثر كبير في استجلاب التأثر، وتحسين الصوت بالقراءة قدر المستطاع والاستفادة من أي وقت تجد فيه تأججاً للمشاعر، مثل سماع خبر أو رؤية منظر مؤثر.. ففي هذا الوقت تكون المشاعر مهيأة لاستقبال القرآن والتأثر به أكثر من أي وقت أخر [ïÓï].

فهو التباكي الذي ليس فيه رياء ولا سمعة، ولا خديعة لأحد ولا كذباً ونفاقاً إنما الغاية منه طلب تأثر القلب عندما يقسو أو عندما يمنعه مانع أو عرض أو حائل، ولكن يبقى الأفضل هو تطهير القلب لكي يحصل البكاء والتأثر بالقرآن دون تكلف. ويبقى التباكي دون البكاء في المنزلة.

فالضحك والبكاء يأتيان بلا مقدمات، لأن هذا انفعال غريزي لا دخل للإرادة ولا للاختيار فيه. ولكننا أحياناً تلجأ إلى التضاحك أو إلى التباكي وهو مجرد ادعاء بلا حقيقة، ويكون الافتعال ظاهراً فيه والتباكي المذموم المتكلف المتصنع ليس فيه حرقة الكبد، وزفرة الصدر الكليم، والأذن

قادرة على تميز التباكي من البكاء، وتفرق بينهما، فقد عرف يعقوب تلك القصة الملفقة من أول لقاء بنيه : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ ( ) وهو تباك وليس بكاء..ولأول كلمة سمعها منهم: وفي قولهم: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ ( )( ).

فالتباكي المأمور به في الحديث ليس معناه إدعاء التأثر، وتصنع الخشوع وإنما القصد: إشراب القلب خشية الله تعالى، واستحضار هيبة صاحب الكلام، والمقارنة بين النصائح المبذولة في تضاعيف هذا الوحي الكريم، وبين صدود البشر عنها، وجماح الشهوات دونها ( ).

فكل الناس يبكون أحياناً، ولكن ثمة فرق بين خشوع النفاق وخشوع الإيمان. خشوع النفاق توتر عاطفي، لا ينتج عملاً فضلاً عن أن ينتج تحولاً في السلوك، إن القاسي سرعان ما يعود إلى قسوته، والظالم وشيكاً يرجع إلى جوره، والفاجر ما إن يمسح دمعته حتى يعود إلى ديدنه.

وقد ذم القرآن الذين يبكون بكاء شكلياً دون أن يتحول البكاء إلى موقف يسمو بالسلوك، لأن بكاءهم كان بكاء محاكاة ومجاراة كبكاء الذي يندمج في موقف آخرين يراهم يبكون أو يتأثرون من الذين يخرون عليها صماً وعمياناً ( ). فإذا كانوا مع المصلين صلوا، وإذا كانوا مع المولّين ولوا، هؤلاء البكاؤون الشكليون لا يسمعون ولا يبصرون، ولا يتطلعون إلى هدى ونور وحركة ( ).

فإذا كان بكاء الخشوع بكاءً إيجابياً فعالاً فإن هذا البكاء بكاء قهقري سلبي. وهو ما أمر بالتعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماه (خشوع النفاق) فقد روى البيهقي عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال: خطبنا أبو بكر الصديق فذكر الحديث قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعوذوا بالله من خشوع النفاق، قالوا: يا رسول الله، وما خشوع النفاق؟ قال: خشوع البدن ونفاق القلب" ( ).

كما روي موقوفاً عن أبي الدرداء قال:" استعيذوا بالله من خشوع النفاق، قيل له: **وما** خشوع النفاق ؟ قال أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع" ( ). وروي عن أبي هريرة موقوفاً أيضاً( ).

وهو ليس أمر نادر الوقوع بين الناس، ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: (أكثر منافقي أمتي قراؤها)[ÏÔÏ]أعاذنا الله.

ولم يكن بكاء الصحابة في العصر الراشدي بكاء تخدير يدخل الإنسان في غيبوبة، بل كان بكاء حيوية وتنشيط، فقد روي عن عبد الله بن عروة بن الزبير أنه قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله عز وجل: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم.قال عبد الله: فقلت لها: إن أناساً اليوم إذا قرئ عليهم القرآن وقع مغشياً عليه، قالت: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[ÏÔ].

فليس القرآن مخدراً يسلب الناس عقولهم، ولا مفتراً يضعف هممهم، تقدس كتاب الله تعالى وتنزه عن ذلك.ومن أجل ذلك كانَ هؤلاء الذين يبكون من السلف الصالح من الصحابة نماذج للأداء الممتاز والإبداع والابتكار في الفكر والعمل والثبات في مواقف الهلع، والتحكم في العواطف وضبط الانفعال، فلا يمنع أبا بكر – وهو كثير البكاء، رقيق القلب– من أن يكون رابط الجأش عندما توفي النبي (ﷺ) فيدرك حقيقة غفل عنها الصحابة، في موقف الجزع، وهي: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[ÏÔÑ].

إن البكاء في اللغة واحد، ولكن هناك فرق بين دموع النفوس الخاوية، ودموع النفوس العالية[ÏÔÒ].

المبحث الخامس

تلاوة العمل الملزمة

بعد العرض على القرآن وبيان حال القارئ أمام مدلولات النص ، وتحديد مواطن الالتزام والتقصير، وإبداء الندم والخشوع والتوبة ؛ لا بد من أن تترجم تلك المحاسبة إلى عمل فتكون تلاوته دافعة له ومحركة تقوده الى العمل ، فتتحول إلى تلاوة عملية منتجة ، وذلك هو الإيمان.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾[ÏÔÓ] فعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (يتبعونه حق إتباعه) [ÏÔÔ]. وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: " يتلونه حق تلاوته" أن يحل

حلاله، ويحرم حرامه، ولا يحرّفه عن مواضعه [ÏÔÕ]. وقال مجاهد: " يعملون به حق عمله" [ÏÔÖ] ففسر التلاوة بالعمل.

قال الخليل بن أحمد: " تلا فلانٌ القرآنَ يتلو تِلاوة، وتَلا الشيء : تبعه تُلُوّاً " [ÏÔ×].

والتلاوة تختص بإتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام [ÏÕÎ] ، لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك، وهي أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة، فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ [ÏÕÏ] فهذا بالقراءة، وقوله تعالى: ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ ﴾ [ÏÕ] المراد به الإتباع له بالعلم والعمل[ÏÕÑ].

ولا عمل إلا بعلم وفهم، فالفهم هو المقصود الأكبر من القرآن ومعرفة مراد الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[ÏÕÒ].

وإذا كان العمل هو لب لباب التعامل مع القرآن، فإن الفهم ولا ريب مفتاح العمل.

وقد مرَّ بنا في المبحث الأول أن القرآن قد حوى جميع العلوم واشتمل على أحكام ومبادئ وقواعد في مختلف نواحي الحياة فلا بد من الفهم والإدراك قبل العمل والتطبيق.

فمن قرأ القرآن قراءة تدبر وفهم، وعمل بمقتضاه فقد حصل الغاية القصوى التي ليس وراءها مرمى.[ÏÕÓ]قال ابن مسعود (رضي الله عنه): " إنا صعب علينا حفظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإن مَن بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به" [ÏÕÔ]. وقال: " ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف، ولكن بإقامة الحدود" [ÏÕÕ].

فقد كان فهم الصحابة للتلاوة هو العمل، ولا معنى لحفظ الحروف دون حفظ الحدود والأحكام بإقامتها وإتباعها.

والعمل بالقرآن رزق من الله وفضل، قال ابن عمر (رضي الله عنهما) " كان الفاضل من أصحاب رسول الله(ﷺ) في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به"[ÏÕÖ].

وينقسم العمل بالقرآن إلى قسمين:

الأول ذاتي: ويقوم على امتثال الأوامر، واجتناب المناهي، ومراعاة الأخلاق والآداب، بمعنى: أخذ النفس ومجاهدتها للتحقق بذلك.

ويتفرع إلى فرعين:

أ -العمل بالواجبات والكف عن المحرمات، مع ملازمة الإخلاص والطهارة من الشرك بنوعيه الجلي والخفي، وسائر الأخلاق الذميمة.

ب -التحلي بالآداب الفاضلة والأخلاق الحسنة والترفع عما يشين منها، وذلك بأخذ نفسه وترويضها على الحلم والتواضع والعفو وكظم الغيظ، والإحسان إلى المسيء.

الثاني: عمل متعد: بمعنى إيصال الخير إلى الغير، أي الدعوة والتذكير من أجل رد الناس إلى الله تعالى، وحثهم على العمل بالقرآن إذ ليس العلم به مقتصراً على تطبيق أحكامه على النفس والإجتهاد في إصلاحها وتهذيبها، بل لا بد من دعوة الآخرين(ïõ×).

وقد أكد علماء التربية المعاصرون أن القراءة تُعد أكثر من إدراك الكلمات وفهم ما تعنيه المفاهيم والمعلومات والأفكار.. وطبقاً لأحد المنظرين فإن الإستيعاب القرائي يتألف من ثلاثة أجزاء:

١ -عملية نشطة بنائية.

٢ -عملية تفكير تسبق القراءة أثناءها و بعدها.

٣ -تفاعل بين القارئ والنص والسياق الذي تتم فيه القراءة(ïöî).

ففرقوا بين القراءة بمفهومها البسيط القديم الذي يعني مجرد الفهم والتحصيل الكمي والعملي عن طريق عملية القراءة وبين مفهومها الأكثر فاعلية وإنتاجاً بتحويل النصوص إلى تفاعل وأنشطة تدعم الفهم. ويجمل (دول رود في روهلر وبيرسون) عام 1991 ملخصا للتفكير الحديث بصدد (عملية القراءة) أن وجهة النظر المعرفية تنظر إلى القراءة نظرة مختلفة عما كانت عليه قديماً، فالنظرة التقليدية تفترض القارئ السلبي الذي أتقن عدداً كبيراً من المهارات الفرعية التي يقوم بتطبيقها أوتوماتيكياً وبصورة روتينية على جميع النصوص، أما (النظرة المعرفية) فترى في القارئ شخص فعَّالاً يقوم ببناء المعنى خلال قيامة بالتكامل بين المعرفة الجديدة والقائمة

والاستخدام المرن للإستراتيجيات للتعجيل والعرض المتكرر للمحافظة على الفهم.. وهذا ما يطلق عليه (القراءة التفاعلية)[ÏÖÏ]

ومع ذلك نقول: إن ما ذكره علماء القرآن أدق مما قاله علماء التربية المعاصرون وأعمق في الفهم وأكثر إنتاجاً وتفاعلاً إذ أنهم نَظَروا إلى القراءة نظرة أكثر تفاعلية يقوم القارئ فيها بأكثر من بناء المعنى، وهو تحويل المعنى إلى واقع فاعل ومنتج فهي عندنا (قراءة عملية منتِجة وملزِمة).

كما يصح أن نسميها (قراءة محرِّكة) إذ لا بد- كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي- من جعل القرآن يتحول في حياتنا إلى طاقة متحركة... أما أن يوضع في المتاحف أو المكاتب للبركة، أو أن نفتح المصحف ونقرأ منه آية أو آيات وينتهي الأمر، هذا لا يجوز .[ÏÖ]

كما حصل لسيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) حين قدم عُيينة بن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس، فاستأذن الحر لعيينة للدخول على عمر (رضي الله عنه) فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال ابن عيينة : " هي يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ أن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين: إ ن الله تعالى يقول لنبيه (ﷺ) : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[ÏÖÑ]. إن هذا من الجاهلين. قال الراوي: والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله "[ÏÖÒ]. فألزمته الآية الحكم بمجرد سماعها.

والأخبار في ذلك كثيرة رواها أصحاب السنن، والفضائل، نص الإمام الآجرّي على الغرض من سردها فقال: " واعلموا- رحمنا الله وإياكم- اني قد رويت فيما ذكرت أخباراً تدل على ما كرهته لأهل القرآن فإنا أذكر منها ما حضرني، ليكون الناظر في كتابنا ينصح نفسه عند تلاوته القرآن فليلزم نفسه الواجب، والله الموفق "[ÏÖÓ].

المبحث السادس

تلاوة الذخر

إنها الثمرة بعد الالتزام والتطبيق ، فلا بد للتلاوة لتكون ذخرا من أن تكون مبنية على معرفة ، وتدبر ، تؤثر في صاحبها فيعرض حاله على القران ، فيخشع في تلاوته ويحزن على تقصيره ، فتنتج هذه التلاوة عملا وتغييرا ، فتكون ذخرا ، أي أن الذخر هو نتيجة لمنظومة متعاقبة من

مراحل التلاوة ، فقراءة الحروف دون تطبيق ما تحمله تلك الحروف من التزامات ، ودون الامتثال والطاعة لما تبتغيه لن تكون ذخرا لصاحبها ، بل الذخر في الآخرة والدنيا تلاوة تقود إلى الإتباع ، لا القراءة التي تتبع القارئ لتكون عليه حجة ووزرا يدفعه إلى النار .

عن أبي كِنانة أنَّ أبا موسى الأشعري جمع الذين قرأوا القرآن، وهم قريب من ثلاث مئة، فعظم القرآن وقال: " إن هذا القرآن كائن لكم ذخراً، وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم، فإنه من اتبع القرآن هبـط به إلى رياض الجـــنة ومن اتبعــــه القرآن زج في قفاهُ، فقذفه في النار" .[ïöô]

والذخر لغةً من (ذَخَرَ) الذَّالُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ يَدُلُّ عَلَى إِحْرَازِ شَيْءٍ يَحْفَظُهُ. [ïöõ] (وذَخَرَه، كمَنَعَه) فِي الأَساس: خَبَأَه لوقْتِ حاجَتِه. [ïöö] وهو غير بعيد عن المعنى الاصطلاحي لتلاوة الذخر المقصود في هذا المبحث ، فإن من صفات القرآن أنه ميثاق غليظ، والميثاق إنما هو عقد وعهد وحجة، والحجة والبرهان والدليل إما أن يكون لك أو عليك. فمن قرأ القرآن وعمل بما فيه وازدجر بنواهيه وآمن بما فيه كانت تلاوته ذخراً له وكان القرآن قائداً له إلى رياض الجنة مانعا له عن العذاب ، وذلك يستلزم أن من قرأ القرآن تلاوة غافلة عن مقاصده وغاياته متجاهلاً رسالته ومعانيه كانت قراءته ضارة له وحجة عليه، فمن يقرأ عهداً بينه وبين غيره كل يوم ثم ينقض ذلك العهد مراراً فإن قراءته هي حجة عليه تنفي عنه أعذار الجهالة والشبهات.

فتلاوة القرآن كالقسم الذي يؤديه العسكري أو الطبيب، لا بد أن يتقدم إليه، ولكنه يُقدم بوجل وإدراك.

والقرآن ميثاق غليظ بين العبد وربه، فليست المسألة هينة وليس الجوهر أن يقرأ الإنسان الحروف دون فهم المعنى، وفي ذهــــنه أن يؤجر بكل حــــرف عشر حسنات، فالأمر أخطر، إنه (عقد) بين الله سبحانه وتعالى والقارئ، عقد مُثقل بالتبعات، وأمانة عجزت عن حملها الجبال، ولو حملتها لتصدعت ، كما وصفه الذي أنزله : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[ïö×].

وبناءاً على هذا العقد بين الله تعالى وبين القارئ يجب على كل من علم علماً أن يُعلِّمه الناس، ويجب على كل من تعلم حكمته ألا يكتمها [Ï×Ì]، فتكون قراءته ذخراً له يوم القيامة مثقِّلة لميزانه. لكن الأجيال اللاحقة إلى يومنا هذا تخلت عن هذا العهد والميثاق إلا نادراً ، فغفلت عن التبليغ فوق غفلتها عن التطبيق، فحمَّلتها تلاوتها أوزاراً فوق أوزارها فأظلمت أيامنا إذ أن تلاوة الذخر نور ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾[Ï×Í]. يعني ضياء بيناً من العمى وهو القرآن[×Ï].

فنقضت ذلك الميثاق و ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[Ï×Ñ]، فالله سبحانه كره نقضه وأوعد فيه وقدم فيه – في آي القرآن– حجة وموعظة وإنا لا نعلم الله (جل ذكره) أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق، فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به لله[Ï×Ò].

فالذخر في التلاوة أن يكون حجة لك يوم القيامة ترقى بها في الجنّان، ونور لك في الدنيا، والوزر في التلاوة أن تكون حجة عليك لتقصيرك بعدم الالتزام بمستلزماتها بعد علمك بها "ألا وإن الحجة على من علمه فأغفله أوكد منها على من قصَّر عنه وجهله، ومن أوتي علم القرآن فلم ينتفع، وزجرته نواهيه فلم يرتدع، وارتكب من المآثم قبيحاً ومن الجرائم فضوحاً كان القرآن حجة عليه وخصماً لديه، قال الرسول الله ﷺ: (القرآن حجة لك أو عليك) [Ï×Ó] فالواجب على من خصَّه الله (ﷻ) بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته ويتدبر حقائق عبارته ويتفهم عجائبه، ويتبين غرائبه" [Ï×Ô].

وقد ورد عن النبي (ﷺ) أن "القرآن حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض" [Ï×Õ] شُبِّه به لأنه يُتَوسل به إلى المقصود ويحصل به الصعود إلى مراتب السعود، وفيه إشارة إلى أنه قابل للتعلّي والتدلّي، لذا ورد في الحديث (القرآن حجة لك أو عليك) قال تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا ﴾[Ï×Ö] وقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾[Ï××] أي أنه لا ينتفع به ولايعيه[ÏÏ].

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ فَقَامَ عَنْهُ إِلاَّ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ . ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾( ) .

والخلاصة أن تلاوة القرآن وحفظه بدون فهم وتدبر لما ورد فيه لا يقتصر أثرها على أنها غير مفيدة، بل هناك ضرر ، ومن ذلك الضرر تكوين معلومات ومفهومات تربوية خاطئة أو ناقصة أو مضطربة، تستمد انتشارها الثقافي والاجتماعي من القرآن الكريم، بحيث يصبح القرآن الكريم نصاً مفتوحاً للتأويل والتحريف المعنوي فيصير نصاً غير محكم قابل للتشكيل والتلوين، وهذا ما يجعل كل عاميٍّ وكل متعلم ومثقف يخطئ في فهم المعاني، فالصغير الذي ينشأ على الخطأ الدلالي المعنوي فضلاً عن الصوتي أو النحوي أو الصرفي، يصعب عليه أن يعدل عنه بعد ذلك حتى لو علم خطأه، لأن درجة تكرار الخطأ ترسخه حتى يصير عادة، وتصبح إذ ذلك محاولة تعديل المفاهيم والاتجاهات سباحة ضد تيارات العادات القديمة( )؛

ولذا فإن على حملة القرآن اليوم العمل على إرجاع الناس إلى التلاوة العاقلة الحقة ؛ دفاعاً عن القرآن، وكفى بذلك ذخراً لهم وأجراً.

الخاتمـــة

١ – فهم القرآن وتدبره مفتاح العمل به، وما دام القرآن تبياناً لكل نواحي الحياة ففقهه وتدبره أساس للعيش بالإسلام، والتفاعل معه ولا بد للتدبر من تخطيط، باختيار مكان وزمان القراءة، وتهيئة النفس، والبصر بغضِّه، والقلب بجمعه، والفكر بتركيزه وأبعاده عن المشتتات، وترك الشواغل. والتواصل مع القرآن بالاستعادة عند المرور بما يستعاذ منه، والدعاء فيما يرغب فيه والسؤال عندما يُسأل، والتنزيه والتسبيح لله عند ذكره.

٢ – إن من التلاوة الفاعلة أن تعرف ما تقرأ، وتعرف قدر من تقرأ كلامه، وتعرف عظيم فضله على المؤمنين، وتعرف ما افترضه على عباده، فتلتزم به. وهذه المعرفة المركبة شرط للاستشفاء بالقرآن، والعزة في الدنيا، والأنس وطيب العيش.

٣ – لا بد لتكون التلاوة فاعلة من أن يعرض التالي نفسه بتاريخه وواقعه على ما يتلو من أوامر ونواهي وأحكام وصفات، فإن وجد تقصيراً لا بد من توبة، وإن وجد التزاما حمد الله،

فهي تلاوة مكاشفة ومحاسبة واستعراض. فلا بد للتفعيل من تلاوة العرض والمحاسبة. والفهمُ والمعرفةُ لا بد منهما قبل العرض حتى يعرف موقعه وحاله أمام القرآن.

٤ – تستحب تلاوة القرآن بخشوع وحزن، ولكن حزن فعال منتج، وناتج عن وعي، فمن فهم القرآن وعرف حاله فلابد أن يحزن خوفاً من عذاب الله إن كان مقصراً تجاه أوامره ونواهيه، أو عن حمل أمانته التي تصدع عن حملها الجبل، وكذا يستحب البكاء إن كان من خشية الله، أما التباكي إن كان بمعنى استجلاب خشية الله تعالى في القلب فهو محمود. والبكاء والحزن الفعال هو بكاءٌ واعٍ، بكاءُ حيويةٍ وتنشيط، يخرج بعدها التالي بهمَّةٍ وعزمٍ وتغيير.

٥ – لا عمل إلا بعلم، ولا تلاوة إلا بعمل، ومن تلا القرآن وعلم ما فيه وعمل بمقتضاه حصل الغاية القصوى، ولا بد للارتقاء بواقعنا من عمل متفاعل مع روح النص القرآني وتحويله إلى حياة منتجة فمن فهم القرآن وعرض حاله وحال واقعه عليه لزمته الحجة وإن كان صادقاً مخلصاً ألزمته تلاوته الواجب ونهته عن الحرام. فتحولت تلاوته إلى طاقة دافعة محركة منتجة.

٦ – إن القرآن حجة وبرهان وقانون من اتبعه والتزم به كان له ذخراً، ويبنى على هذا العقد أنه من علم منه علماً أن يبلغه الناس ليكون ذلك التعليم ذخراً له كلما عمل من علمه بعلمه، أما من قرأ هذا الميثاق ونقضه، فهو عليه وزر، وظلم لنفسه يزداد بقراءته للميثاق مع عدم التزامه خسراناً. والحجة عليه أوكد ممن جهله فالتلاوة الفاعلة تكن ذخراً لصاحبها في الدنيا والآخرة.

مخطط توضيحي للتسلسل المنطقي لخطوات التلاوة الفاعلة

منظومة التلاوة الفاعلة للقران الكريم

تلاوة التفكر والتدبر الارتقائي	• تفكر في ايات الله وتدبر يقود الى المعرفة
تلاوة المعرفة	• معرفةٍ تدفع التالي الى عرض ومحاسبة
تلاوة العرض على القران	• عرض ومحاسبة تكشف التقصير وتقود الى الحزن والخشوع
تلاوة الخشوع والحزن الفعَّال	• ندم وحزن وخشوع وتوبة تدفع الى العزم على التغيير
تلاوة العمل الملزمة	• فينتج الحزن والتوبة التغيير فتلزمه العمل
تلاوة الذخر	• وبالعمل والتطبيق تكون الفاعلية وتصبح التلاوة ذخرا في الدنيا والاخرة

مخطط توضيحي للتسلسل المنطقي في منظومة التلاوة الفاعلة

منظومة التلاوة الفاعلة للقران الكريم



هوامش البحث

(ï) سورة ص: الآية: 29.

( ) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، محمد النجار): 2/ 698، ط دار الدعوة.

(Ñ) المصدر نفسه: 1/ 269.

(Ò) المصدر نفسه: 1/ 27.

(Ó) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت نحو 395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم: 75، ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، والتوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين عبد الرؤوف تاج العارفين (ت 1031هـ): 93، ط11، عالم الكتب- القاهرة، 1410- 1990م.

(Ô) سورة البقرة: الآيتان 219، 266.

(Õ) سورة الحشر: الآية 21.

(Ö) ينظر: أبرز أسس التعامل مع القرآن، د.عيادة أيوب الكبيسي: 65، 66، ط:1، دار البحوث للدراسات الإسلامية-دبي، 1418 و 1997م..

(×) سورة الأنعام: من الآية: 38.

(ïï) سورة النحل: من الآية: 89.

(ïï) الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ) تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب 6، ط:1، دار الوفاء- مصر، 1422- 2001م.

(ï) ينظر: في ظلال القرآن: 1/ 261، ط: 17، دار الشروق- بيروت- القاهرة، 1412هـ.

(ïÑ) ينظر: هذه رسالات القرآن فمن يتلقاها، فريد الأنصاري: 60-61، ط:1، دار السلام- القاهرة، 1431هـ- 2010م.

(ïÒ) أخلاق حملة القرآن : 97 .

(ïÓ) ينظر: مدارج السالكين: 1/ 441.

(ÏÔ) سورة المزمل: الآية: 6.

(ÏÕ) ينظر :قراءة القراءة، فهد الحمود: 147، 148 ط:2، العبيكان 1428-2007، والقراءة المثمرة، مفاهيم آليات، أ.د. عبد الكريم بكار 26، 27، ط: 6، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، 1429م- 2008م.

(ÏÖ) سنن أبي داؤد، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ): 1/ 503، (رقم الحديث: 1306)، ط: دار الكتاب العربي بيروت. والسنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا: 2/704، (رقم الحديث: 4309)، ط: 3، دار الكتب العلمية- بيروت، 1424هـ- 2003م.

(×Ï) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث محمد فؤاد عبد الباقي، وتصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز: 9/ 45، ط: دار المعرفة- بيروت، 1379هـ.

(Ï) سورة آل عمران: الآية: 113.

(Ï) صحيح مسلم: 1/ 515، (رقم الحديث: 142) باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه.

( ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و آخرون، 11/ 199، (رقم الحديث: 6626) ط2، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 1999م ؛ وشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول: 2/ 346، (رقم الحديث: 1994) ط: 1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1410هـ ؛ والمستدرك على الصحيحين، الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ) : 1/ 554، رقم الحديث: (2036) كتاب، فضائل القرآن، ط: دار المعرفة- بيروت.

(Ñ) الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي: 2/ 207، ط: 2، دار ابن الجوزي- السعودية، 1421هـ.

(Ò) ينظر: قراءة القراءة: 153.

(Ó) ينظر: المصدر نفسه : 148.

(Ô) أخلاق حملة القرآن : 97 .

(Õ) صحيح مسلم:536/1،(رقم الحديث:772).

(Ö) سنن أبي داؤد:325/1،(رقم الحديث: 873) ؛ ومسند الامام احمد: 405/39،(رقم الحديث:23980) ؛ وسنن النسائي: 361/1،(رقم الحديث722).

(×) صحيح مسلم: 1/ 296، رقم الحديث: 395 (باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة).

(ÑÎ) سير إعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ): 7/ 397 ط: دار الحديث- القاهرة، 1427هـ- 2006م.

(ÑÏ) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 1/ 369، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394- 1974م.

(Ñ) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت 795هـ): 173، ط: 1، دار إبن حزم، 1424هـ- 2004م.

(ÑÑ) ينظر: مدارج السالكين: 1/ 450.

(ÑÒ) سورة ق: الآية: 37.

(ÑÓ)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنن ايامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) تحقيق د. مصطفى ديبالبُغا: 2/ 795، (رقم الحديث: **2156**) ط: 3، دار ابن كثير- بيروت، 1407- 1987م.

(ÑÔ)أخلاق حملة القرآن: 37، 38.

(ÑÕ) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (ت 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي: 499/1ط:3 دار الكتاب العربي-بيروت .

(ÑÖ)ينظر: تعليم القرآن الكريم: 47 ، 48 .

(Ñ×) مفتاح دار السعادة ومنشور ولآية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية: 185/1، ط: دار الكتب العلمية–بيروت.

(ÒÎ) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي أبو الحسين نور الدين السندي ت1138هـ: 355/2 (باب الاستشفاء بالقرآن رقم الحديث: 3501) ط: دار الجيل– بيروت. وهو بهذا اللفظ ضعيف ،ورواه القضاعيوالسجزي عن علي مرفوعًا بلفظ : "القرآن هو الدواء" ، وسنده حسن كما قال المناوي، وأخرجه ابن ماجه بلفظ "خير الدواء القرآن". وعند سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني، عن ابن مسعود موقوفًا وابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي عنه مرفوعًا "عليكم بالشفا ءين: العسل والقرآن" :كشف الخفاء ومزيل الإلباس ،ابو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، (ت: 1162هـ) ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ، ط: 1 المكتبة العصرية ، 1420هـ – 2000م .

(ÒÏ) ينظر: الطب النبوي، ابن القيم، تحقيق عبد الغني عبد الخالق: 28 ط: دار الفكر: بيروت.

(Ò) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت 1224هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القريشي رسلان: 2/ 226 ط: دار الكتب العلمية– بيروت 1423– 2002.

(ÒÑ) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن ، في مدارسة مع الشيخ محمد الغزالي ، عمر عبيد حسنة : 72 ،ط: 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، عمان ، 1420 – 1999 .

(ÒÒ) أخلاق حملة القرآن: 39.

(ÒÓ) سورة يوسف: 111.

(ÒÔ) أخلاق حملة القرآن: 39.

(ÒÕ) المصدر نفسه: 59.

(ÒÖ) صحيح مسلم: 4/ 1980، (رقم الحديث: 2553).

(Ò×) سور الأنفال: الآية: 2.

(Óî)السورة نفسها: الآية: 4.

(Óï) سورة التوبة: الآية: 112.

(Ó) سورة المؤمنون: الآية: 1.

(ÓÑ) السورة نفسها: الآية: 10.

(ÓÒ) سورة الفرقان: الآية: 63.

(ÓÓ) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد (ت 702هـ): 95، ط:6، مؤسسة الريان، 1424هـ-2003م.

(ÓÔ) مفتاح دار السعادة: 1/ 180.

(ÓÕ) الزهد والرقائق ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ) تحقيق: أبو نميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس: 201 (رقم الحديث: 215 من خبر أبي الدرداء) ط: 1، دار المشكاة- حلوان- مصر 1414هـ- 1993، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ): 1/ 213 (ط: دار السعادة- مصر، 1394- 1974.

(ÓÖ) ينظر: رسالات القرآن: 15، 16.

(Ó×) المهارات القرآنية والكتابية، طرائق تدريبها وإستراتيجيتها، د. راتب قاسم عاشور و.د محمد فخري مقدادي: 15، 16، ط: 1، دار المسيرة- عمان- الأردن، 1426هـ- 2005م.

(Ôî) ترجمة: سامي ناشد ومراجعة وتقديم: د.عبد العزيز القوصي: 233، 234، ط: دار المعرفة- مصر، بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين- القاهرة، 1961م.

(Ôï) والزهد، عبد الله بن المبارك (ت 181هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: 13 (رقم الحديث: 37) ط: دار الكتب العلمية ؛ أخلاق حملة القرآن: 40 .

(Ô) سورة الحشر: الآية: 21.

(ÔÑ) سورة الإسراء: الآية: 109.

(ÔÒ) أخلاق حملة القرآن: 97.

(ÔÓ) سيأتي تخريجه في الصفحات القادمة.

(ÔÔ) سنن ابن ماجه:1/ 424، رقم الحديث: 1337.

(ÔÕ) السنن الكبرى، (البيهقي: 10/ 391، (رقم الحديث: 21058).

(ÔÖ) شعب الإيمان: 3/ 410، (رقم الحديث: 1891).

(Ô×) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد: 2/ 49، (رقم الحديث: 689)، ط:1، دار المأمون للتراث- دمشق، 1404هـ- 1984م.

(ÔØ) وهو حكم المحقق: حسين سليم أسد، ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(ÔÙ) مصباح الزجاجة في زوائد إبن ماجه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت 840هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي: 1/ 127، ط: 2، دار العربية- بيروت، 1403هـ.

(ÕÐ) ينظر: نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: 3/ 302، ط: 2، دار إبن كثير، 1429هـ- 2008.

(ÕÑ) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ): 14/ 28، (رقم الحديث: 6511)، ط: 1، دار المعارف- الرياض- المملكة العربية السعودية.

(ÕÒ) ينظر: تقريب التهذيب، إبن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة: 341، ط:1، دار الرشيد- سوريا، 1406هـ- 1986م.

(ÕÓ) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف. 34/ 479، ط:1، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1400هـ- 1980م.

(ÕÔ) يقصد بالزيادة: قوله صلى الله عليه وسلم : (وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا).

(Õ) ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد، محمد نمر الخطيب: 1/ 245، ط:1، دار القبلة للثقافة الإسلامية– مؤسسة علوم القرآن، جدة، 1413هـ، 1992م.

(Õ) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة: 14/ 28، 29.

(×Õ) البحر الزخار (مسند البزار)، أبو بكر أحمد بن عمرو العتيكي البزار (ت 292هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعيد، وصبري عبد الخلاق: 4/ 69 (رقم الحديث: 1235)،ط :1، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، 1988– 2009.

(ÎÖ) مختصر قيام الليل، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت 294هـ) اختصار: أحمد بن علي المقريزي: 140، ط:1، حديث أكاديمي– فيصل آباد – باكستان.

(ÏÖ) البحر الزخار: 4/ 69.

(Ö) المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي: 7/11، (رقم الحديث: 10852) ط:2، مكتبة العلوم والحكم– الموصل، 1404– 1983. وحلية الأولياء : 4 / 19 .

(ÑÖ) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي: 5/ 331، (رقم الحديث: 9699) ط: مكتبة القدسي– القاهرة، 1414– 1994م.

(Ö) الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت 322هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي: 3/ 422، ط:1، دار المكتبة العلمية– بيروت، 1404هـ– 1984م.

(Ö) حاشية السندي: 1/ 402.

(Ö) ينظر: المبحث الثالث من هذا البحث.

(Ö) الهم والحزن: أبو بكر عبد الله محمد بن عبيد المعروف بأبن أبي الدنيا (ت 281هـ) تحقيق: مجدي فتحي السيد: 50،

ط: 1، دار السلام– القاهرة، 1412هـ– 1991م.

(ÖÖ) سورة الحشر: الآية 21.

(Ö×) جامع البيان: 23/ 301، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل إبن كثير القرشي (ت 774هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة: 8/ 78، ط: 2، دار طيبة، 1420 و 1999.

(Î×) جامع البيان:301/23.

(Ï×) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن محمد النسفي (ت 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي: 3/ 463، ط:1، دار الكلم الطيب: بيروت، 1419هـ– 1998م.

(×) ينظر: الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: 5/ 2098، ط: 4، دار العلم للملايين– بيروت، 1407هـ– 198م، وينظر المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: 3/ 224، ط: 1، دار الكتب العلمية– بيروت، 1421هـ– 200م.

(Ñ×) ينظر: الفروق اللغوية: 267 .

(Ò×) سورة يوسف : من الآية:84.

(Ó×) سورة التوبة : من الآية:92.

(Ô×) سورة يوسف : من الآية :86.

(Õ×) ينظر: كتاب العين:160/3 .

(Ö×) صحيح البخاري : 2340/5 ، (رقم الحديث : 6002) .

(××) مشارق الأنوار على صحيح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض موسى العصبي (ت 544هـ): 1/ 191، ط: المكتبة العتيقة ودار التراث. وينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: علي حسن البواب: 3/ 215، ط: دار الوطن– الرياض.

(‌‌‌‌‌ ‌‌‌‌‌ ‌‌‌‌‌)التفسير القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) تحقيق: مكتب
الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان : 610 ، ط: 1 ،دار ومكتبة الهلال –
بيروت ،1410 هـ .

(‌‌‌‌‌ ‌‌‌‌‌ ‌‌‌‌‌)إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ): 1/ 277،ط: دار المعرفة– بيروت.

(‌‌‌‌‌ ‌‌‌‌‌)هُوَ الشَّيْخُ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، مُقْرِئُ الآفَاق، أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ يَزْدَادَ بن هُرْمُزَ الأَهْوَازِيُّ نَزِيْلُ دِمَشْقَ. وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائة . قرأ القرآن بروايات كثيرة وأقرأه وصنف كتبا في القراءاتمنها «الموجز في القراءات السبعة» وكتاب في «القراءات العشرة» وكتاب «الوجيز في القراءات الثمانية» ثُمَّ قَالَ الكَتَّانِي: وَكَانَ مُكْثِراً مِنَ الحَدِيْثِ وَصَنَّفَ الكَثِيْر فِي القِرَاءات وَفِي أَسَانِيْدهَا لَهُ غَرَائِبُ يذكر أَنَّهُ أَخَذَهَا رِوَايَةً وَتِلاَوَةً. وَمِمَّنْ وَهَّاهُ ابْنُ خَيْرُوْنَ.قرأ على جماعة لا يعرفون إلا من جهته، وروى الكثير، وصنف كتاباً في الصفات لو لم يجمعه لكان خيرا له، فإني أتى فيه بموضوعات وفضائح، وكان يحط على الأشعري، وجمع تأليفا في ثلبه . توفي يوم الاثنين الرابــ ع من ذي الحجة بعد الظهر سنة ست وأربعين (3) وأربعمائة ، ينظر : تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي : 13 /143 ، ط : دار الفكر ، 1415 هـ – 1995 م ؛ و بغية الطلب في تاريخ حلب ،كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ابن العديم (ت : 660هـ) ،تحقيق: د. سهيل زكار: 5 / 2465 ط : دار الفكر ؛ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : 748هـ) : 13 /286 ، ط : دار الحديث– القاهرة ، 1427هـ–2006م ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين الذهبي

تحقيق: علي محمد البجاوي : 1 / 512 ،ط : 1 دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1382 هـ – 1963 م .

(ÑÎÏ) ينظر: الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن خلف الأنصاري المعروف بإبنالباذش (ت 540هـ): 279، ط: دار الصحابة للتراث.

(ÒÎÏ) ينظر: جمال القراء، كمال الإقراء، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، السخاوي (ت 643هـ)، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة: 642، ط:1، دار المأمون للتراث، دمشق– بيروت، 1418هـ– 1997م.

(ÓÎÏ) المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الحاج (ت 737هـ): 1/ 55، ط: دار التراث، (د.ت).

(ÔÎÏ) ينظر: فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224هـ)، تحقيق د. مروان العطية، د. محسن خرابة، ووفاء نقي الدين: 164، ط: 2، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 1392هـ.

(ÕÎÏ) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي،(ت 676هـ): 6/ 79، ط:2، دار أحياء التراث العربي– بيروت، 1392هـ.

(ÖÎÏ)ينظر: أخلاق حملة القرآن: 97.

(×ÎÏ) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية : 1/ 468 ط: 27، مؤسسة الرسالة– بيروت، مكتبة المنار الإسلامية– الكويت، 1415هـ– 1994م..

(ÏÏÏ) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 1/ 371.

(ÏÏÏÏ) ينظر: الإقناع في القراءات السبع: 279.

(ÏÏ)هوَ عبْد الْملك بْن حبيب الْكِنْدِيّ أَبُو عمرَان الْجونِي من أهل الْبَصْرَة يروي عَن أنس بْن مَالك روى عَنهُ بْن عون وَشعْبَة والبصريون مَاتَ سنة ثَلَاث وَعشْرين وَمِائَة وَقد قِيلَ سنة ثَمَان

وَمِائَة ، الثقات ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي الدارمي البُستي (ت : 354هـ) ،5 / 117 ، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط : 1 ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، 1393 – 1973 .

(ÏÏÑ) ينظر: زاد المعاد 1/ 466، والآداب الشرعية، والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي، (ت 763هـ) 315/2، ط : عالم الكتب، (د.ت).

(ÏÏÒ) زاد المعاد: 1/ 474.

(ÏÏÓ) المدخل: 1/ 55.

(ÏÏÔ) المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 6/ 8.

(ÏÏÕ) سورة الإسراء: من الآية: 109.

(ÏÏÖ) جامع البيان 15 /123 ..

(×ÏÏ) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن ، (ت: 741هـ) ، تحقيق: محمد علي شاهين ، 3/ 150، ط: 1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1415 هـ .

(Î Ï) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ) تحقيق: بشار عواد معروف: 3/ 223، (رقم الحديث: 1633)، ط: دار الغرب الإسلامي– بيروت، 1998. والسنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم : 4/ 274، (رقم الحديث: 4300)، ط: 1، مؤسسة الرسالة– بيروت، 1421هـ– 2001م ومسند الإمام أحمد: 31/ 89، (رقم الحديث: 18792).

(Ï Ï) سورة الزمر: الآية 23.

(Ï) الجامع لأحكام القرآن: 7/ 366.

(Ñ Ï) ينظر: زاد المعاد: 1/ 177، 178.

(Ò Ï) سورة النجم: الآيات: 43– 45.

(Ó Ï) سيكلوجية البكاء، فرغلي هارون محمد: 2، القاهرة 2008 من موقع http: //socil.subject-line.com/index.htm.

(Ô Ï) ينظر: المصدر نفسه: 2-5.

(Õ Ï) سورة يوسف: الآيتان: 16، 17.

(Ö Ï) سورة النساء: الآية 41.

(× Ï) صحيح البخاري: 6/ 196، (رقم الحديث: 505).

(ÎÑÏ) سنن أبي داؤد: 1/ 340، (رقم الحديث: 904)، ومسند الإمام أحمد: 26/ 238، (رقم الحديث: 16132)، والسنن الكبرى، النسائي: 1/ 292، (رقم الحديث 549). ومسند أبي يعلى: 3/ 174، (رقم الحديث 1599)، صحيح إبن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت 311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي- بيروت. صحيح إبن حبان. أبو حاتم محمد بن حبان البسيتي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 2/ 439، (رقم الحديث: 665)، ط: 2، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1414- 1993، المستدرك: 1/ 396، (رقم الحديث: 971).

(ÏÑÏ) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الشيباني الجزري (ت 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بشير عيون: 2/ 466، ط:1، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، 1389هـ- 1969م. ورواه ابن خزيمة من حديث سيدنا علي رضي الله عنه: 2/ 52، (رقم الحديث: 899).

(ÏÑ) وهو ما رواه عبد الله بن شداد قال: "سمعت نشيج عمر، وأنا في اخر الصفوف يقرأ: "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله" [سورة يوسف: من الآية 86] : 1/ 144، (باب: إذا بكى الإمام في الصلاة).

(ÏÑÑ)سورة المائدة من الآية: 83.

(ÏÑÒ)ينظر: تعليم القرآن الكريم: 50، 51.

(ÏÑÓ)سورة الإسراء: الآية: 109.

(ÏÑÔ)ينظر: في ظلال القرآن: 5/ 2580.

(ÏÑÕ)ينظر: القرآن، أنواعه، أثاره، أوصافه، فضائله، خصائصه- تفسيره، ختمه، محمد محمود الصواف: 79، ط:5، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1407هـ 1987م.

(ÏÑÖ)سورة الحشر: من الآية: 21.

(ÏÑ×) سورة الزمر: من الآية: 23.

(ÎÒ) سورة الرعد: الآية: 28.

(ÏÒ) ينظر: تعليم القرآن: 51، 52.

(ÏÒ) ينظر: تعليم القرآن: 55.

(ÏÒÑ) ينظر: سيكلوجية البكاء: 15.

(ÏÒÒ) سبق تخريجه أول هذا المبحث.

(ÏÒÓ) التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء: 70، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م.

(ÏÒÔ) صحيح مسلم: 3/ 1383، (رقم الحديث: 1763) ؛ صحيح إبن حبان: 11/ 115، (رقم الحديث: 4793).

(ÏÒÕ) زاد المعاد: 1/ 178 ؛ وينظر : روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الأستنابولي: 3/ 361، ط: دار إحياء التراث العربي.

(ÏÒÖ) سورة النجم: الآيتان: 59، 60.

(ÏÒ×) ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي: 3/ 565، ط: 10، دار الجيل الحديدة- بيروت، 1413هـ، وينظر: سلسلة التفسير، أبو عبد الله مصطفى العدوي: 41/ 9، 1، وهي دروس صوتية مفرعة على موقع الشبكة الإسلامية: www.islamwet.net

(ÏÓÎ) هذا القرآن في مائة حديث نبوي، د. محمد زكي محمد خضر: 62. (د. ط)

(ÏÓÏ) ينظر: إنه القرآن سر نهضتنا، كيف يمكن أن ينهض بالأمة، مجدي الهلالي: 76، ط: 1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع– القاهرة، 1427هـ– 2006م.

(ÏÓ) سورة يوسف: الآية : 16.

(ÏÓÑ) سورة يوسف: من الآية : 17 .

(ÏÓÒ) ينظر التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت 1390هـ): 6/ 1345، ط: دار الفكر العربي– القاهرة.

(ÏÓÓ) ينظر: في موكب الدعوة، محمد الغزالي: 176، ط: 1، دار النهضة– مصر.

(ÏÓÔ) قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيات رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) ، سورة الفرقان : من الاية : 73 .

(ÏÓÕ) ينظر: تعليم القرآن: 51، 52.

(ÏÓÖ) شعب الإيمان: 9/ 220، (رقم الحديث: 6568).

(×ÏÓ) شعب الإيمان: 220/9، (رقم الحديث: 6567)، ومصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت: 7/ 243، (رقم الحديث: 35711) ط:1، مكتبة الرشيد– الرياض، 1409هـ، والزهد، الإمام أحمد بن حنبل: 266، (رقم الحديث: 766).

(ÏÔÎ) الزهد، إبن المبارك: 46، (رقم الحديث: 143)، وشرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: 14/ 327، ط:2، المكتب الإسلامي– دمشق– بيروت، 1403هـ– 1983م.

(ÏÔÏ) صفة النفاق ونعت المنافقين، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ)، تحقيق: د عامر حسن صبري: 167، (رقم الحديث: 155)، ط: 1، دار البشائر الإسلامي– بيروت، 1422– 2001م؛ ومصنف إبن أبي شيبة: 7/ 79، (رقم الحديث: 34335)، ومسند الإمام أحمد: 209/11، (رقم الحديث: 841)، وشعب الإيمان: 9/ 216، (رقم الحديث: 6559).

(ÏÔ) الزهد، إبن مبارك: 359 (رقم الحديث: 1016)، وسنن سعد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني (ت 227هـ)، تحقيق: د. سعد عبد الله عبد العزيز: 2/ 231، ط: 1، دار العصيمي- الرياض، 1414 وشعب الإيمان: 3/ 416، رقم الحديث : 1900).

(ÏÔÑ) سورة الزمر: الآية: 30.

(ÏÔÒ) ينظر: تعليم القرآن: 57.

(ÏÔÓ) سورة البقرة: الآية: 121.

(ÏÔÔ) جامع البيان: 2/ 566.

(ÏÔÕ) المصدر نفسه: 2/ 567.

(ÏÔÖ) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت 104هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، 212، ط:1، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، 1410- 1989م.

(×ÏÔ) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: 8/ 134، ط: دار ومكتبة الهلال.

(**81**) الارتسام هو : الامتثال ، من المَجازِ: رسم (لَهُ كَذَا) أَي: (أَمْرَه بِهِ فأرْتَسَم) : امْتَثَل. يُقَال: أَنا أَرْتَسِم مَراسِمَك

لَا أَتَخَطَّاها. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب

بمرتضى، الزَّبيدي (ت 1205هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط : دار الهداية

(ÏÕÏ) سورة الأنفال: من الآية: 31.

(ÏÕ) سورة البقرة: من الآية: 121.

(ÏÕÑ) ينظر: مفردات غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي: 167، ط: 1، دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، 1412هـ ؛ والفروق اللغوية:63 .

(ÏÕÒ) سورة ص: الآية: 29.

(ÏÕÓ) ينظر: أبرز أسس التعامل مع القرآن: 68.

(ÏÕÔ) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 1/ 40.

(ÏÕÕ) الزهد والرقائق، إبن المبارك: 274.

(ÏÕÖ) الجامع لأحكام القرآن: 4/1.

(ÏÕ×) ينظر: أبرز أسس التعامل مع القرآن: 110- 114.

(ÏÖÎ) ينظر: المهارات القرآنية: 63.

(ÏÖÏ) ينظر: المصدر نفسه: 65.

(ÏÖ) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن : 78.

(ÏÖÑ) سورة الأعراف: الآية: 199.

(ÏÖÒ) صحيح البخاري: 4/ 1703، (رقم الحديث: 4366).

(ÏÖÓ) أخلاق حملة القرآن: 66.

(ÏÖÔ)أخلاق حملة القرآن، أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي البغدادي (ت 360هـ): تحقيق : د. غانم قدوري الحمد: 40، ط: 1، دار الأنباء- بغداد، 1409هـ- 1999م.

(188)معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) تحقيق: عبد السلام

محمد هارون : 370/2 ، ط : دار الفكر ، 1399هـ - 1979م.

(189) تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي

(ت: 1205هـ) ،تحقيق: مجموعة من المحققين :362/11 ،ط : دار الهداية

(ÏÖ×)سورة الحشر: من الآية: 21.

(Î×Ï)ينظر: تعليم القرآن الكريم، أبو بلال عبد الله الحامد: 39 ،ط:1، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي- المغرب، 1424هـ- 2003.

(Ï×Ï)سورة النساء: الآية: 174.

(×Ï)تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل سليمان الأزدي البلحى (ت 150هـ) تحقيق عبد الله محمود شحاته: 425، ط1: دار إحياء التراث- بيروت، 1423هـ.

(Ñ×Ï)سورة البقرة: الآية 27.

(Ò×Ï)ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي: 1/ 439 ط: 1، دار هجر، 1422هـ- 2001م.

(Ó×Ï)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: 1/ 203 (رقم الحديث: 223)ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(Ô×Ï)الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري: 1/1، ط: دار عالم الكتب- الرياض، 1423- 2003.

(Õ×Ï)رواه أبو جعفر الطبري بسنده عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: 5/ 646.

(Ö×Ï)سورة البقرة: من الآية: 26.

(××Ï)سورة الإسراء: الآية: 82.

(ÎÏ)جامع البيان 15/ 63.

(ÏÏ) سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ،خالد السبع ،العلمي :

530/2 (رقم الحديث : 3344) ، ط: 1 ، دار الكتاب العربي – بيروت ، 1407 .

(Î)ينظر: تعليم القرآن الكريم: 47، 48.